

مفهوم التماسك

تدرج دراسة الجماعات تحت أسم ديناميكيات الجماعة - وهو مصطلح قدمه " كيرت لوين" (1935) "Certe Lewen" ليمثل عمليتين رئيسيتين تحدثان داخل الجماعة واحدة من هذه العمليات هي التماسك والتي تهتم بالتطوير والمحافظة على الجماعة والثانية هي التحرك - وهو نشاط تسعى من خلاله الجماعة لتحقيق الأهداف وأشار " كاتل (1948) Catel " إلى أن وظائف هاتين العمليتين الرئيسيتين تُعد جوهرية (اي دون المحافظة على الجماعة لا يمكن أن يكون هناك تحرك للجماعة) ويكمن جوهر التماسك في تعريفه إذ يفترض " كارون" (1982) "Carron" أن التماسك عملية ديناميكية تعكس في ميل الجماعة إلى الالتصاق معاً متحدين لتحقيق أهدافها وأغراضها.

يتضمن تعريف التماسك الاجتماعي عنصرين:

- أولهما تعريف الجماعة (الفريق) بأنها عملية ديناميكية (Team Process) بمعنى هي الطريقة التي يسلك أو يشعر بها العضو نحو عضو آخر أو نحو الجماعة تتميز بالتغيير وعدم الثبات مع مرور الزمن أو تنوع الخبرات. ويعني ذلك أن التماسك بين أعضاء الفريق شيء متغير يطرأ عليه النقص أو الزيادة. ومما لاشك فيه إنه كلما استمرت جماعات معينة لفترة أطول كلما زاد الترابط بينهم.

وثانيهما تعريف الجماعة في ضوء ضرورة هدف أو أهداف واضحة تنشط طاقات أفرادها في تفاعلهم الاجتماعي ، فلا بد لأهداف الجماعة أن تكون متوافقة وغير متعارضة ، ولا بد أن يحدد أفراد الجماعة وقائدها أهداف الجماعة مع مراعاة أن تتميز تلك الأهداف بالتنوع والتغيير والمرونة فضلاً عن مراعاة تعدد طرائق ووسائل الإدراك بوساطة الجماعات وأفرادها.

وفي هذا الصدد يرى فاروق السيد غازي (1983) عن "لويس مليكه (1959)" أن وضوح تماسك الجماعة أصبح من الميادين المهمة التي جذبت الكثير من انظار الباحثين

وخاصة في مجال علم الاجتماع ، وبين مجالاً خصباً لدراسة التفاعل الديناميكي بين أعضاء الجماعة وكان هذا سبباً في ظهور العديد من التعريفات التي تناولت موضوع التماسك مثل الروح المعنوية والتضامن بين جهود الاعضاء والاندماج في العمل والشعور بالانتماء والمهمة المشتركة للأداء والعمل بروح الفريق والتجاذب نحو الجماعة.

وعرّف " فستجر وآخرون " (1950) Festinger & etc التماسك على أنه ((المجال الكامل للقوى التي تساعد الأفراد لكي يستمروا في الجماعة)) ولقد أوضحنا أن هناك قوتين مهمتين تؤثران على الأعضاء لكي يظلوا في الجماعة وهما الانجذاب إلى الجماعة ووسائل الضبط إذ يشير النوع الأول من القوى إلى رغبة الفرد في التفاعلات الشخصية مع الأعضاء الآخرين والمشاركة في أنشطة الجماعة ، بينما يشير النوع الثاني إلى المزايا التي يمكن للعضو أن يحصل عليها لكونه مرتبطاً بالجماعة.

وتُعرف إخلاص عبد الحفيظ (2001) التماسك بأنه ذلك المفهوم الذي يتضمن شعور الأفراد بانتمائهم إلى الجماعة والولاء لها والتمسك بمعاييرها وعضويتها ، وتحديثهم عنها بدلاً عن تحديثهم عن أنفسهم ، وعملهم معاً في سبيل تحقيق هدف مشترك واستعدادهم لتحمل المسؤولية والدفاع عن الجماعة ، كي تضمن الجماعة أيضاً الروح المعنوية والعمل بروح الفريق والاندماج في العمل وجاذبية الجماعة.

أنواع تماسك الجماعة

لقد حاول الباحثون في المجال الرياضي الاستفادة من مفهوم التماسك وتطويره للدراسة في مجال الفرق الرياضية ، وذلك من منطلق أن الفريق الرياضي هو بمثابة جماعة تتمتع بجميع الخواص البنائية لجماعات الصغيرة ، وأن الفريق الرياضي لا تقتصر علاقته داخل

الملعب ، ولكن استمرارية اللاعبين في الفريق والأحداث التي يمرون بها خلال التدريب والمباريات تؤدي إلى تكوين علاقات اجتماعية بينهم خارج حدود الملعب .
ومن خلال الخبرة في مجال تدريب الفرق الرياضية والتعامل معها خلال التدريب والمنافسات يمكن الإشارة إلى إن هنالك محكين أساسيين يجب التعامل معهما عند تكوين الفريق وإعداده للمنافسات ، وهما :

المحك الأول : هو ذلك **المحك التكتيكي** بما فيه من متغيرات ترتبط بتكوين الفريق وتحديد مراكز اللاعبين ، ومواقعهم بالملعب ، وأدوارهم وواجباتهم الحركية في كل مراكز اللعب وفي كل موقف من المواقف وفي كل موقع بالملعب ، مع تكامل هذه الأدوار والواجبات في عمل جماعي مشترك.

أما **المحك الثاني :** فهو **المحك النفسي الاجتماعي** بما فيه من متغيرات عاطفية واجتماعية بين اللاعبين والتي تتكون نتيجة اتصالهم وتفاعلاتهم أثناء التدريب والمباريات ، وكذلك نتيجة لمشاركاتهم الاجتماعية خارج حدود الملعب ، مما يؤدي إلى وجود علاقات عاطفية واجتماعية بينهم.

وبناءً على ذلك فإن المجال الرياضي يحتاج في دراسته لتماسك الفريق أن يتعامل مع نوعين من التماسك ، أحدهما التماسك الاجتماعي الذي يتناول العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الفريق ، والآخر التماسك الحركي الذي يتناول العلاقات الحركية التبادلية بين لاعبي الفريق خلال التدريب والمباريات.

أولاً : التماسك الاجتماعي للفريق

يظهر التماسك الاجتماعي للفريق الرياضي وتتضح شدته من شعور اللاعبين بانتمائهم للفريق ، والولاء له والتمسك بعضويته ، والتفاني من أجل تحقيق أهدافه ، والاستعداد لتحمل المسؤولية الموكلة إليه ، كما يظهر أيضا مدى انتظام أعضاء الفريق واندماجهم في التدريب وشغفهم نحو المباريات ، وكذلك في مشاركتهم الاجتماعية ببعضهم وفي أواصر الحب

والصداقة بينهم وهذه الدلالات النفسية والاجتماعية التي يمكن من خلالها التعرف على شدة التماسك الاجتماعي للفريق ، تعبر في مجملها عن شكل ومضمون سلوك الفريق ومضمونة في التدريب والمباريات ، وتعبر كذلك عن الروح المعنوية للفريق أو روح الفريق .

لقد تباينت الآراء حول المفاهيم والمصطلحات التي تعبر عن التماسك الاجتماعي والتي يمكن من خلالها قياسه ، فقد اشتملت تعريفاتهم على قوة نشاط الجماعة أو أهدافها أو كليهما معاً .

وفي ضوء ذلك يمكن القول أن التماسك الاجتماعي للفريق الرياضي هو نتاج لكثرة الاتصال والتفاعل وسهولة بين أعضائه ، ففي ظل ظروف التفاعل يكون الفريق أكثر جاذبية لأعضائه .

التماسك الاجتماعي هو محصلة لجميع القوى النفسية والاجتماعية التي تجذب اللاعبين إلى الفريق وتدفعهم إلى مقاومة التخلي عن عضويته .

ثانياً : التماسك الحركي للفريق

يشير التماسك الحركي للفريق الرياضي إلى انتماء اللاعبين إلى كيان حركي موحد والافتتاح به والتعاون والتآزر خلال تنفيذه والاستعداد لبذل الجهد من أجل نجاحه ، كما يشير أيضاً التماسك الحركي للفريق إلى فهم المشترك من جميع اللاعبين للمتطلبات الحركية لكل جزء من أجل الكيان الحركي للفريق ، والمتطلبات الحركية في كل موقع بالملعب وفي كل موقف من مواقف اللعب .

ومن المفهوم العام للتماسك فإن حجم الاتصالات الحركية التبادلية بين اللاعبين والموجهة إلى الوجهة التكتيكية للفريق أو الدرجة التي تظهر قوة العلاقة الحركية بين كل لاعب في الفريق وباقي اللاعبين إنما هي بمثابة دلالات لقوة الرابطة الحركية بين افراد الفريق ومؤشر لاستمرار اللاعبين في الفريق ، وتوضح معالم التماسك الاجتماعي في الألعاب الجماعية

بشكل كبير، فإذا ما اراد الفريق تحقيق نتائج مؤثرة في المباراة فإنه لا يستطيع ذلك الا من خلال عمل جماعي منظم له معايير حركية تكتيكية محددة من قبله. والتماسك الحركي " هو محصلة لجميع القوى التي تجذب لاعبي الفريق إلى توجيه أدائهم الحركي إلى وجهة تكتيكية موحدة " . وأشار محمد حسن علاوي (1998) نقلا عن "كارون" "Carron" (1982) إلى أنه يمكن تقسيم تماسك الفريق إلى بعدين مهمين هما:

1) تماسك المهمة (الحركي)

يعكس هذا النوع التماسك درجة عمل الافراد معا لتحقيق أهداف مشتركة . فقد يكون الهدف العام للفريق الرياضي الفوز ببطولة معينة والذي يتأسس في جزء منه على تنسيق جهود أفراد الفريق للعمل معا – أي العمل الجماعي أو الاداء الجماعي.

2) التماسك الاجتماعي

يعكس هذا النوع من التماسك درجة العلاقة بين أفراد الفريق الرياضي ودرجة حبهم ومزاملتهم بعضهم لبعض ويتجلى بصورة واضحة في جاذبية العلاقات بين أفراد الفريق الرياضي.

وأشار " كارون" Carron إلى أن التميز او التفريق بين عاملي تماسك المهمة والتماسك الاجتماعي له القدرة على شرح كيفية مواجهة الفريق للصراعات والعقبات والعوائق لإحراز النجاح .

وفي ضوء هذا التمييز يمكن تعريف **تماسك الفريق الرياضي** بأنه عملية ديناميكية تنعكس في ميل الجماعة نحو الترابط والالتصاق والاستمرار معاً لمواصلة تحقيق أهدافها . ومن المحتمل لفريق ما أن يكون مرتفعاً في أحد جانبي التماسك ومنخفضاً في الجانب الاخر ومن هذا تحاول معظم الفرق الوصول إلى مستويات عالية من التماسك الاجتماعي وتماسك المهمة على فرضية أن الاداء يزيد إذا كان أعضاء الفريق متكاملين اجتماعياً بجانب كونهم متحدين في جهودهم في ميدان اللعب.

ويرى "كارون" Carron (1993) أن زيادة الاتصال ترتبط بعلاقة دائرية مع زيادة التماسك الجماعي ، وكلما تزايد الاتصال بشأن المهمة والقضايا الاجتماعية كلما ظهر التماسك ونتيجة لذلك يكون أعضاء لجماعة أكثر وضوحاً مع بعضهم ويتحدثون أكثر بشكل أفضل .

نظريات التماسك الاجتماعي

مما سبق يتضح الاهتمام الكبير الذي أولاه العلماء بدراسة الجماعات، ونظراً لتطور مفهوم التماسك منذ العصور الوسطى وإلى ما وصل إليه في العصور الحديثة فقد ظهرت نظريتان هما:

النظرية الأولى :

وهي نظرية "الجاذبية" Group Akrative وأصحابها فستنجر وشاستر وباك وتلاميذهم الذين أقاموا نظريتهم للتماسك على أنه يوجد فقط إن وجدت الجماعة ، ويرى أصحاب هذه النظرية أن الجاذبية هي القياس الوحيد للتعرف على تماسك الجماعة ، وهي محصلة القوى التي تؤثر على أفراد الجماعة للاستمرار أو البقاء في الجماعة ، وبالتالي فإن جاذبية الجماعة هي الرباط الذي يبقى على العلاقات بين أعضاء الجماعة ، ولقد أوضح "سارتر وباك وليبو" أن جاذبية الجماعة هي مفتاح دراسة التماسك في الجماعة فهي التي توجه طموح الفرد وتؤثر في مستواه .

ويرى "دوفيش وكاتي وشابيرد" أن جاذبية الجماعة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بشعور الفرد بقيمته وكيانه في الجماعة ، فالعلاقة بين الجاذبية وتحقيق حاجات العضو في الجماعة علاقة مباشرة ، إذ تلعب الجاذبية دوراً إيجابياً أو سلبياً في الاستمرار أو ترك العضو للجماعة للتقرير في شعور الفرد بجاذبيتها أو عدم جاذبيتها له .

ويرجع أصحاب نظرية الجاذبية مصادر هذه الجاذبية إلى :

1) الجماعة في حد ذاتها مصدر جاذبية الفرد لها عن طريق أعضائها من خلال تحقيق مكانة معينة للعضو خارج الجماعة أو قد يكون أعضاء الجماعة مصدراً لجاذبيتها أو قد يكون الاثنان معاً .

2) الجماعة وسيلة لتحقيق حاجات الفرد خارج الجماعة ، فقد تكون مصدراً آمناً وطمانينة له في البيئة الخارجية ، وقد تكون همزة الوصل بين الفرد ومجتمعه الخارجي اذ تمكنه من الاتصال الاجتماعي ببيئة معينة يجب الانتماء إليها كعضويته لنادي معين .

النظرية الثانية:

اصحاب هذه النظرية " جرس ، مارتن ، وكيو " ويرون أن التماسك له عدة مظاهر منها افتخار الأعضاء في الجماعة ببعضهم خارج إطارها وعدم الرغبة في الانتقال لجماعة أخرى ، وبالشعور بالانتماء وتحديثهم عن ذواتهم ، وسيادة الود والولاء للجماعة ، والانسجام والتنسيق مع الافراد ، وأن يعملون معاً من أجل تحقيق هدف مشترك ، وأن يكونون على استعداد لتحمل المسؤولية والدفاع عنها ضد النقد والهجوم من خارج الجماعة أثناء الأزمات .

ويرى أصحاب هذه النظرية أن التماسك له صلة وثيقة بأهداف الجماعة وحركتها ومعاييرها وتوزيع الوظائف والأدوار بين الأعضاء .

ويُعد النظر إلى تماسك الجماعة على أنه جاذبية الجماعة فقط ، أي دراسة جانب واحد من تماسك الجماعة ، مع إغفال باقي الجوانب التي تكمن فيها دراسة تماسك الجماعة دراسة فعالة ، بان يمكن من خلالها إلقاء الضوء على كل ما يدور في الجماعة من علاقات وتفاعلات .

أن الفرد غالباً ما ينتمي إلى الجماعة هونها توفر له قدراً كبيراً من السعادة ويشعر بالراحة النفسية من جراء تواجده داخل تلك الجماعة ، وهذا بالتأكيد ينطبق مع التكوين النفسي للفرد العراقي الذي عانى ومازال يعاني الكثير من الصعوبات الأمر الذي يجعله يبحث عن الأجواء التي توفر له قدراً من الراحة والشعور بالسعادة ، وقلما نجد شخصاً ينتمي

إلى جماعة معينة من أجل أن يتباهى أو يتفاخر بأفراد مجموعته ، وهو الأمر الذي تشير إليه النظرية الثانية .

*عوامل تماسك الفريق الرياضي

من المشكلات الرئيسة في مجال الفريق الرياضي هي محاولة الوقوف على الاسباب التي تؤدي إلى تماسك الفريق الرياضي ونلاحظ اختلافاً واضحاً بين الفرق الرياضية المتعددة من انتماسك أفراد كل فريق وإقبالهم على التدريب وانتظامهم في الاشتراك في المنافسات الرياضية وتحقيق الأهداف المحددة .

هنالك العديد من العوامل والشروط التي تسهم في العمل على تماسك الفريق الرياضي ، ومن أهم هذه العوامل والشروط ما يأتي:

(1) الشعور بالانتماء للفريق :

إن كل فرد أو لاعب يكون بحاجة للانتماء إلى الجماعة كالأسرة أو جماعة الأصدقاء أو غير ذلك من الجماعات التي يعترف بانتمائه إليها ، وعندما ينظم اللاعب إلى فريق رياضي ما ويزداد تفاعله الايجابي مع بقية أعضاء الفريق ويشعر بأنه بين زملاء يقدرونه ويقدرهم ، وأنه جزء متكامل ومترابط فعندئذ تصبح الحاجة إلى الانتماء من الحاجات المهمة التي تدفع اللاعب للاستمرار في عضوية الفريق الرياضي .

(2) إشباع الحاجات الفردية :

نلاحظ أن كل فريق رياضي يختلف عن الآخر في مدى ما يستطيع أن يقدمه للاعبين من إشباع حاجاتهم الفردية . وكلما استطاع الفريق الرياضي مساعدة اللاعبين على تحقيق حاجاتهم كلما زاد تماسك اللاعبين بالفريق الرياضي .

(3) الشعور بالنجاح

يؤدي نجاح الفريق الرياضي في تحقيق أهدافه إلى شعور اللاعبين بالسعادة المشتركة وارتفاع مستوى طموحهم وحبهم وولائهم للفريق وبالتالي زيادة جاذبيتهم نحوه والاستمرار في عضويته .

4 المشاركة

إن اشتراك اللاعبين في وضع خطط التدريب وتنفيذه وتقسيمه وكذلك الاشتراك في رسم خطط اللعب في المنافسات تعتبر من العوامل التي تُشعر اللاعب بقيمته ومكانته في الفريق . بما يترتب عليه التجانس النفسي الذي يساعد كل لاعب بالشعور بأن إسهاماته ضرورية لتحقيق أهداف الفريق .

5 وجود قوانين ومعايير وتقاليد للفريق:

إن وجود لوائح وقوانين معروفة ومحددة للفريق الرياضي من العوامل التي تضمن استمرار هذا الفريق تحدد العلاقات بين أعضاء الفريق الرياضي والاهداف الموضوعة للفريق ومما لا شك فيه أن طاعة اللاعبين لهذه القوانين واللوائح وتفهمهم وتقبلهم لها يساعد على إسهامهم بطريقة ايجابية في تحقيق أهداف الفريق .

6 توافر العلاقات التعاونية بين اللاعبين:

يزداد تماسك الفريق الرياضي في حالة قيام العلاقات بين اللاعبين على اساس تعاوني بدرجة تزيد من قيام هذه العلاقات على اساس تنافسي .

7 توافر القيادة المناسبة :

إن نجاح الفريق الرياضي في تحقيق أهدافه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوافر القيادة المناسبة فالإداري أو المدرب الرياضي أو رئيس الفريق من القيادات التي تلعب دوراً مهماً في العمل على تماسك الفريق الرياضي ورفع الروح المعنوية للفريق .

*دور المدرب في تماسك الفريق الرياضي

هناك بعض النقاط المهمة التي يجب أن يراعيها المدرب لتنمية الفريق الرياضي وهي كالآتي:

- 1) تعريف كل لاعب بمسؤوليات الآخرين في الفريق ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال السماح للاعبين باللعب في مراكز أخرى أثناء التمرين.
- 2) يجب الاهتمام بمعرفة معلومات شخصية عن كل لاعب ، إذ إن ذلك يساعد في المزيد من المشاركة الفعالة .
- 3) إثراء روح الحماس عند جميع أفراد الفريق ، وذلك بتوطيد الدافع للتفوق أو الرغبة في إنجاز أحسن أداء في كل تدريب ، فالرياضة التنافسية تعني التفوق ، وتعني الفوز، وتعني تحقيق البطولات ، كما أنها تعني في الوقت نفسه عدم التوفيق أو الهزيمة .
- 4) يجب أن تتاح للاعب فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر في الفريق ، والاستشعار بأن الفريق هو ملك لجميع اللاعبين وليس ملكاً للمدرب فقط .
- 5) يجب أن يكتسب كل لاعب في الفريق الاقتناع بأهمية الدور الذي يقوم به بما في ذلك اللاعب الاحتياطي أو بعض اللاعبين الذين لا يشاركون بشكل مباشر في بعض المباريات التنافسية .
- 6) يجب وضع أهداف للفريق ، والشعور بالاعتزاز والفخر والحماس لإنجاز هذه الأهداف .
- 7) يجب العمل على تجنب وجود الجماعات الفرعية المضادة للتماسك أو جاذبية الفريق .
- 8) يراعى تطوير الفريق وتدريبه، واستخدام الألعاب التمهيدية التي تشجع على تدعيم التعاون بين أفراد الفريق .
- 9) يجب التركيز على المظاهر والجوانب الايجابية التي تميز بها الفريق.
- 10) التعرف على النجوم الذين يتمتعون بشعبية كبيرة في الفريق ، وهم بمثابة قادة يمكن التأثير في الجماعة عن طريقهم، ويمكن أن يتولوا مسؤوليات الفريق ، وفي الوقت نفسه

التعرف على المرفوضين أي غير المتوافقين اجتماعيا ومن ثم علاج وضعهم في الفريق وتصحيحه.

دور اللاعب في التماسك الاجتماعي

إن وحدة الفريق ليست مسؤولية المدرب وحده ، ولكن اللاعب يشترك مع المدرب في تحقيق وحدة الفريق وتماسكه ، وهناك العديد من الطرائق التي يمكن من خلالها تحسين الاتصالات بين أعضاء الفريق من ناحية والمدرب من ناحية أخرى ، وكذلك بناء قوة متماسكة وتلك الطرائق هي:

(1) التعرف على زملاء الفريق

يجب أن يتعرف أعضاء الفريق على بعضهم بشكل أفضل ، لان ذلك يجعل من السهل عليهم قبول الفروقات الفردية بينهم وخاصة الاعضاء الجدد في الفريق

(2) مساعدة زملاء الفريق

يجب أن يهتم اللاعبون بمساعدة بعضهم كلما أمكن ذلك لان مساعدة الفريق لبعضهم في الخارج لخلق روح الفريق تجعل زملاء الفريق أكثر تقارباً

(3) تقديم تعزيز ايجابي لزملاء الفريق

لا بد أن يحمل اللاعب على تدعيم زملاء الفريق وتأييده بدلاً من توجيه النقد السلبي لهم ، فيجب أن يساعد اللاعب زملاءه في الفريق على بناء الثقة والتأييد.

(4) تحمل المسؤولية

يجب أن يتعود اللاعب على تحمل المسؤولية و الاهتمام بالعمل على إحداث تغييرات إيجابية وبناءة لكي يضعوا أنفسهم مرة أخرى على الطريق الصحيح .

(5) الاتصال بالمدرّب

يجب أن يتصل أعضاء الفريق بالمدرّب بطريقة صحيحة وواضحة ، لكي يستطيع كل للاعب في الفريق فهم اللاعبين بشكل أفضل ، كلما كانت فرص النجاح وانسجام الفريق افضل .

6) حل الصراعات

يجب أن يعمل أعضاء الفريق على حل الصراعات على الفور ، فإذا كانت لدى اي عضو من اعضاء الفريق اي شكوى أو صراع مع المدرّب أو مع أحد من زملاء الفريق فيجب أن يأخذ المدرّب المبادرة لحل الموقف وتتنقية جو الخلافات .

7) بذل الجهد

يجب على أعضاء الفريق بذل الجهد بنسبة 100% في جميع الاوقات ، إن العمل بجدية وبنقّة خاصة في التدريب يساعد على تماسك اللاعبين معاً وتعد الاوامر والالتزام بها سلوكاً يهتدى به والقوة الحسنه مَعَالاً جيداً عادةً ما يكون له تأثيراً إيجابياً على وحدة الفريق وتماسكه.